الوجه الخامس والسادس في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي صلى الله عليه وسلم

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ ريهام عبد العزيز*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*reham.abdalziz@mediu.edu.my*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في الوجه الخامس والسادس في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، الجاهل ، القرآن**

1. **المقدمة**

**الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن الوجه الخامس والسادس في الرد على ادعاء أن القرآن من تأليف النبي **

**عنوان المقال**

**الوجه الخامس: نسبة النبي  القرآن إلى الله لا تكون احتيالًا منه لبسط نفوذه، وإلا لِمَ لَمْ ينسب أقواله كلها إلى الله، لو أننا افترضناه افتراضًا لما عرفنا له تعليلًا معقولًا ولا شبه معقول، اللهم إلا شيئًا واحدًا قد يحيك في صدر الجاهل، وهو أن يكون هذا الزعيم قد رأى أن في نسبته القرآن إلى الوحي الإلهي ما يُعينه على استصلاح الناس، باستيجاب طاعته عليهم، ونفاذ أمره فيهم؛ لأن تلك النسبة -أي: نسبة ما يقوله إلى الله- تلك النسبة تجعل لقوله من الحرمة والتعظيم ما لا يكون لو نسبه إلى نفسه.**

**ونقول للرد على ذلك الافتراض: هذا قياس فاسد في ذاته وفاسد في أساسه، أما إنه فاسد في ذاته، فلأن صاحب هذا القرآن قد صدر عنه الكلام المنسوب إلى نفسه، ألا وهو الأحاديث النبوية، وصدر عنه الكلام المنسوب إلى الله؛ فلم تكن نسبته ما نسبه إلى نفسه بناقصة من لزوم طاعته شيئًا، ولا نسبة ما نسبه إلى ربه بزائدة في طاعته شيئًا؛ بل استوجب على الناس طاعته فيهما على السواء؛ أي: استوجب على الناس طاعته فيما بلَّغ عن ربه، وفيما بلغ أيضًا، ولكن من ألفاظ نفسه، استوجب على الناس طاعته فيما بلغه من القرآن، واستوجب عليهم طاعته فيما بلغه من الأحاديث النبوية؛ فكانت حرمتهما في النفوس على السواء، وكانت طاعته من طاعة الله، ومعصيته من معصية الله، فهلَّا جعل كل أقواله من كلام الله تعالى لو كان الأمر موافقًا لهذا الافتراض. هذا من ناحية الفساد في الذات؛ أي: فساد هذا الافتراض في ذاته.**

**أما من ناحية فساد هذا الافتراض من أساسه، فلأنه مبنيٌّ على افتراض باطل، ذلك الباطل هو تجويز أن يكون النبي من أولئك الذين يصلون إلى أهدافهم على قنطرة من الكذب والتمويه، وهذا أمر يأباه علينا الواقع التاريخي كل الإباء، فإن من تتبَّع سيرة النبي  في حركاته، وسكناته، وعباراته، وإشاراته، في رضاه وغضبه، في خلوته وجلوته، لا يشك في أنه كان أبعد الناس عن الكذب، وأن ذلك كان أخصَّ شمائله؛ أي أن الصدق كان أخص شمائله وأظهر صفاته قبل النبوة وبعدها، شهد بذلك أصدقاؤه وأعداؤه إلى يومنا هذا. وقد سبق معنا في الدروس السابقة أن النبي  شهد بصدقه الصديق والعدو، وشهد بصدقه من عاشره، ومن رآه لأول وهلة، ومن سمع به وبأخباره.**

**الوجه السادس: في بعض المواقف المذكورة في سيرة النبي  تكون حاجة النبي  للقرآن شديدة، بل لقد كانت تنزل به نوازل من شأنها أن تُحفِّزه إلى القول، وكانت حاجته القصوى تُلحّ عليه أن يتكلم؛ بحيث لو كان الأمر إليه لوجد له مقالًا ومجالًا، ولكنه كانت تمضي الليالي والأيام تتبعها الليالي والأيام، ولا يجد في شأنها قرآنًا يقرؤه على الناس، ومع هذا لم يتقوَّله، ولم ينزل عليه شيء، وهذا يدل على صدق النبي ؛ إذ الكاذب لا يتأخر في افتراء الكذب عند الحاجة الماسَّة إليه، وإليك بعض الأمثلة على ذلك.**

**عن ابن عباس { قال: بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله: فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا النضر وعقبة حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ، ووصفوا لهم أمره، وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم؛ لتخبرونا عن صاحبنا هذا. قال: فقالوا لهم: سلوه عن ثلاثة أشياء نأمركم بهنَّ، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإلا فرجل متقوِّل؛ سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم، فإنهم قد كان لهم حديث عَجَب، وسلوه عن رجل طوَّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل متقوِّل، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.**

**فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا إلى رسول الله  وقالوا: يا محمد أخبرنا عن كذا وكذا، فسألوه عما سمعوه من اليهود، فقال لهم رسول الله : ((أخبركم غدًا عما سألتم عنه))، ولم يستثنِ  أي: لم يقل إن شاء الله، أو إلا أن يشاء الله، فانصرفوا عنه.**

**ومكث رسول الله  خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبرائيل #؛ حتى أرجف أهل مكة، وقالوا: وعدنا محمدٌ غدًا، واليوم هو الخامس عشر أصبحنا فيها لا يُخبرنا بشيء عما سألناه عنه؛ حتى حزن بسبب تأخُّر الوحي عن النبي ، وشقَّ عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبرائيل # من الله  بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبة للنبي  على حزنه على عدم إيمان قومه، وفيها خبر عما سألوه من أمر الفتية، ومن أمر الرجل الطوَّاف**

**كذلك من ضمن الأمثلة التي تُدلِّل على ذلك الوحي فترة الوحي في حادثة الإفك نقول: ألم يُرجف المنافقون بحديث الإفك عن زوج النبي  أم المؤمنين عائشة، وأبطأ الوحي، وطال الأمر، والناس يخوضون حتى بلغت القلوب الحناجر، وهو لا يستطيع إلا أن يقول بكل تحفظ واحتراس: ((إني لا أعلم عنها إلا خيرًا))، ثم إنه بعد بذل جهده في التحرِّي، والسؤال، واستشارة الأصحاب، ومضي شهر بأكمله، والكل يقولون: "ما علمنا عليها من سوء" لم يزد على أن قال لها آخر الأمر: ((يا عائشة أما إنه بلغني كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسوف يُبرِّئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله)).**

**هذا كلامه  بوحي ضميره، وهو كما نرى كلام البشر الذي لا يعلم الغيب، وهو كلام الصادق المتثبِّت، الذي لا يظن ولا يقول ما ليس له به علم، على أنه لم يغادر  مكانه بعد أن قال هذه الكلمات؛ حتى نزل صدر سورة النور معلنًا براءة أم المؤمنين عائشة، ومصدرًا الحكم المبرم بشرفها، وطهارتها. فماذا كان يمنعه لو أن أمر القرآن إليه نقول: ماذا كان يمنعه أن يتقوَّل هذه الكلمات الحاسمة من قبل؛ ليحمي بها عرضه، ويذُبَّ بها عن عرينه، وينسبها إلى الوحي السماوي؛ لتنقطع ألسنة المتخرصين، ولكنه  ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله،**

**كذلك من الأدلة التي تدل على ذلك الوجه أن النبي  كان يتحرَّق شوقًا إلى تحويل القبلة إلى الكعبة، وظل يُقلِّب وجهه في السماء ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا لعلَّ الوحي ينزل عليه بتحويل القبلة إلى البيت الحرام، ولكن ربَّ القرآن لم يُنزل في هذا التحويل قرآنًا على الرغم من تلهف الرسول إلى ذلك التحويل، إلا أن القرآن لم ينزل إلا بعد قرابة عام ونصف العام.**

**فعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله  صلَّى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله  يُحب أن يوجَّه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: {...} [البقرة: 144]، فتوجه النبي نحو الكعبة.**

**فلو كان الوحي من تأليف النبي  لما تأخَّر كل هذه المدة لشيء يحبه، ويشتهيه، ويتشوف إليه، ويتحرك شوقًا له، ولكنه وحي الله، وحي الله الذي لا ينزل إلا بأمر الله، وحي الله الذي لا ينزل إلا بإذن الله.**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**